شكر النعم

ايها المتطلع لغريب الاخبار اصغ لي اذنك وافرغ لي ذهنك من صوارفه عني واسمع النبأ الحق من لسان الصدق فاذا انتهيت منه فكن معي من الشاكرين

في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر الماضي عثرت الحكومة المصرية عليَّ بدلالة رجل في قرية الجميزة من قرى مركز السنطة التابع لمديرية الغربية فاشتعلت نيران الافكار وكثرت الظنون واختلفت الآراء ولم يبق ذو روح في الديار المصرية الا وهو يهجس ويخمن بما سيكون من شأني وكان العطب اقرب عند الجمهور من السلامة وبينما هم في حيص بيص فاجأهم الامر الكريم بسفري الى الاقطار الشامية المحروسة متمتعاً بحياتي ممنوحاً مادة معاشي مرسلاً على صورة التكريم والاجلال موعوداً بدوام العناية بي مبشراً بقرب العفو عني فامتلأت قلوب الاحباب سروراً وانطلقت السنتهم بالثناء على الحضرة الخديوية التوفيقية وانتفخت اوداج اعداء الانسانية غيظاً على سلامتي وغضباً من حلم امير العفو طبيعتهُ وما انتقم من مذنب الا باغراء اوغلبة آراء اما انا فقد خصصت انفس اوقاتي لذكر المحاسن التوفيقية والمراحم المحمدية كلما جلست في مجلس فضل بين من تقوم صدورهم مقام صحف التاريخ والتزمت الدعاء له ولانجاله الكرام حتى صار ورداً لي في غالب الاوقات وبينما انا في بستان نعمته اجيل الفكر في فضائله ومناقبه فجأني خبر انتقاله من دار الفناء الى دار البقاء حيث دعاه مولاه فلباه

مستعيضاً ملك مصر الصغير بجنة عرضها السموات والارض فجرت انهر الدموع حزناً وضاق وسيع الصدر كمداً واسفاً والتفت لسان المدح والثناء الى جانب التأبين والرثاء فانشدت قصيدتي الدالية الغريبة في بابها ومطلعها وما بعده

ما للكواكب لا ترى في المرصد والكون اصبح في لباس اسود
ءم الكسوف الكل ام فقد الضيا ام كلنا يرنو بمقلة ارمد

وتاريخها

فملائك الجنات قالت ارخوا توفيق في عز النعيم السرمدي

٥٩٦ ٩٠ ٧٧ ٢٠١ ٣٤٥

سنة ١٣٠٩

وقد تكفل بها وما معها من تاريخ حياته الطيبة كتاب النحلة في الرحلة فاني رثيته لتفضله عليَّ واحسانه لا ليقال اجاد فيما قال ولا ليكون الرثاء وسيلة ابتغي بها مقصدا فلذا لم ارسلها وانا في الشام لتنشر مع المراثي التي دونت فرحم الله تعالى روحاً زكية وذاتاً نقية وجعل مضجعه المنير روضة من رياض الجنة ممطوراً بسحائب الرحمة والرضوان

وما زحزح الهمَّ عن الفؤاد ومسح دموع الحزن بمنديل السرور الا ارتقاء صدر الصدور وعين اعيان الامراء وخلاصة العائلة المحمدية وبدر سماء بيت الامارة افندينا الخديو المفخم ذي الفخامة والجلالة مولانا عباس باشا حلمي الثاني ايده الله تعالى فتسلت النفس باشرف خلف لخير سلف وانطلق لسان التهاني منشداً

خل الاسى ومصادر الاحزان جاءَ السرور فقم بنا للحان
حان به خمر المعاني روقت لمريد مدح السيد المحسان
فالانس عم الكون عند دخوله مصرا لملك ثابت الاركان
والصفو قال لاهل مصر ارخوا صدر الصفا عباس حلمي الثاني

٢٩٤ ٢٠٢ ١٣٣ ٨٨ ٥٩٢

سنة ١٣٠٩

وما فرغ اللسان من الانشاد حتى جاءَني خبر عفوه الكريم عني وصدور امره العالي بعودتي الى وطني تفضلاً واحساناً فاعتقل اللسان ولم يستطع النطق لعظم النعمة وخروجها عن حد ما يشكر فاني لو جمعت اللغات ونظمتها في سلسلة قصائد لا نهاية لها لكنت مقصراً في اداءِ الواجب لمرحوم اطلق لي قيد حياتي ومحفوظ خلصني من اسر الغربة ومتعني برؤية وطن اهله مبعث سروري ومرجع انسي فله الشكر ما حييت وان امتسمع الثناء عليه من رنين صوت عظامي . كل هذا والثناء على ذات العصمة والمقام الاسمى ذات الدولة الوالدة الفخيمة مرتبط بكل فاصلة من فواصل الشكر والحمد فمدح هذا البيت الكريم حق واجب على هذا المخلص في دعائه واهل بيته ما دام اللسان ينطق بما ينسب للمخلص

عبدالله
النديم

مقدمة مدح ومعرفة جميل

ليس من يتكلم على شيء بالحدس والتخمين كمن يتكلم فيه عن علم